وقد أوتي ما أوتي من البلاغة والبيان أنه يذكر طائفتين قد سمى إحداهما أولى إلا والتالية لها ثانية فهذا من باب الإضافة وتركيب العدد وهذا يقتضي طبيعة صناعة المنطق إذ لا تكون الأولى أولى إلا لثانية ولا ثانية إلا لأولى فلا سبيل إلى ذكر ثالث إلا بعد ثان ضرورة وهو إنما ذكر طائفتين وبشر بفئتين وسمى إحداهما الأولين فاقتضى ذلك بالقضاء الصدق آخرين والآخر من الأول هو الثاني الذي أخبر أنه خير القرون بعد قرنه وأولى القرون بكل فضل بشهادة رسول ا بأنه خير من كل قرن بعده ثم ركب البحر بعد ذلك أيام سليمان بن عبد الملك إلى القسطنطينية وكان الأمير بها في تلك السفن هبيرة الفزاري وأما صقلية فإنها فتحت صدر أيام الأغالبة سنة 212 أيام قاد إليها السفن غازيا أسد بن الفرات القاضي صاحب أبي يوسف C تعالى وبها مات وأما إقريطش فإنها فتحت بعد الثلاث والمائتين افتتحها أبو حفص عمر بن شعيب المعروف بابن الغليظ من أهل قرية بطروج من عمل فحص البلوط المجاور لقرطبة من بلاد الأندلس وكان من فل الربضيين وتداولها بنوه بعده إلى أن كان آخرهم عبد العزيز بن شعيب الذي غنمها في أيامه أرمانوس بن قسطنطين ملك الروم سنة 350 وكان أكثر المفتتحين لها أهل الأندلس